الحياة في السجن وسياقات التكيف

Prison Life Adaptation Mechanism

يعيش مهدية[1]، تواتي نوارة[2]

[1] كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية جامعة البليدة 2،(الجزائر) mahdia.yaiche@gmail.com

[2] كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية جامعةالبليدة 2،(الجزائر) touatinouara@yahoo.fr

تاريخ الإرسال: 2021/02/19 تاريخ القبول:2022/02/08 تاريخ النشر: مارس/2022

الملخص:

حاولنا من خلال هذه الورقة البحثية التطرق إلى عملية التكيف من حيث التعريف والمصادر وبعض الأنواع، وربطناها بالحياة في السجن، كما تعرضنا لأهم الدراسات التي تناولت هذا الموضوع من حيث الحرمان الذي يتعرض له المسجون في خضوعه للنظام السائد في الوسط المغلق.إن موضوع التكيف في السجن من المواضيع التي اهتم بها الكثير من الباحثين من حيث أنها من المواقف التي يتعرض لها الفرد عند مواجهة أول أنواع الحرمان أولا هو سلب الحرية ويجد نفسه في مواجهة فضاء عدائي بطبيعته يتطلب منه إظهار القدرة على التحكم والتكيف، وبالتالي فان كل سجين لديه نوع معين من الاستجابات التكيفية في الوسط العقابي وهذا حسب عدة اعتبارات تناولتها بعض الدراسات التي تشير إلى أن هناك عدة طرق للتكيف مع السجن وليس طريقة واحدة. ومن هذه الطرق التكيفية نجد التكيف حسب نوع التهم ونوع المؤسسة، وكذا مدة العقوبة. ونجد ايضا التجربة العقابية،

الكلمات المفتاحية: الحياة في السجن ، سياقات التكيف ،التسجين.

Abstract :

We tried through this research paper to address the process of adaptation in terms of definition, sources and some types. We also linked it to life in prison, and we presented the most important studies that dealt with this issue in terms of deprivation that the prisoner is subjected to in his submission to the prevailing system in the closed environment. The issue of adaptation in prison is one of the topics that many researchers are interested in, as it is one of the situations that the individual is exposed to when confronting the first type of deprivation first, which is the deprivation of freedom. He finds himself confronted with an inherently hostile space that requires him to demonstrate the ability to control and adapt. Therefore, every prisoner has a certain type of adaptive response in the penal environment, and this is according to a number of considerations that have been addressed in some studies, which indicates that there are several ways to adapt to prison and not only one. From these adaptive methods, we find adaptation according to the type of charges, the type of institution, and the length of the sentence. We also find punitive experience.

Key words: life in prison, contexts of coping, incarceration

المؤلف المرسل: يعيش مهدية ، الإيميل المهني: mahdia.yaiche@gmail.com

مقدمة:

توجد فئة من الأفراد تعيش وتتطور في وسط جد خاص يتميز بالحرمان من الحرية، حيث يفرض عليهم أسلوب حياة جديد والخضوع لتهميش المجتمع ولنظام يفرضه القانون ويسهر على تطبيقه أعوان السجون وكذا المساجين، وهنا تبرز سياقات ومحاولات التكيف مع هذا الفضاء المغلق وهو السجن، وتعتبر محاولة فهم الوسط العقابي خطوة أساسية لفهم العلاقات وكيفية تعايش الجماعتين جنبا إلى جنب (المساجين والأعوان) في إطار علاقة تعاون أو مواجهة.

تُنشط حياة السجن تفاعلا خاصا بين المساجين وأعوان السجون بحكم تقرب هؤلاء واحتكاكهم الدائم بالمساجين بغرض تنظيمهم وتنظيم حياتهم عن طريق إخضاعهم للامتثال للنظم الداخلية للمؤسسة وضمان الأمن بشكل عام .

يحاول المساجين من جهتهم، إمضاء مدة العقوبة أو الوقت بشكل يسمح لهم بمسايرة حياة السجن والتفاعل مع المساجين من أقرانهم ومحاولة إيجاد أنشطة لتمضية الوقت إلى غاية انتهاء العقوبة، في نفس الوقت المطلوب منهم الامتثال لأوامر الإدارة وتعليمات أعوان السجون والرضوخ للمراقبة المستمرة.

كل هذه التفاعلات قد ينجر عنها ضغوط تتطلب إيجاد أشكال من التسوية بغرض التكيف بالنسبة للمساجين وأعوان السجون على حد سواء، ومن هنا تبرز أهمية محاولة التقرب من هذا الوسط العقابي لفهم تنظيم العلاقات بين المساجين وأعوان السجون ومختلف الخصائص والمميزات المتعلقة بالفئتين مجتمعتين (المساجين، أعوان السجون، في بيئة السجن المغلقة). للإجابة على تساؤل أساسي يتعلق بأنواع التكيف التي تظهر في الوسط العقابي

لذلك ارتأينا في هذه الورقة البحثية عرض بعض المفاهيم بشيء من التفصيل لكونها ركائز يستند عليها الباحث لفهم ما يحدث داخل الوسط العقابي، منها التكيف وبعض المفاهيم المرتبط به، كذلك تناولنا الثقافة الخاصة بالحياة في السجن ومميزاتها مع ذكر اهم انواع التكيف التي تظهر في الوسط المغلق.

1-التكيف مع الوسط العقابي :

يعتبر تكيف المساجين في الوسط العقابي من المواضيع التي اهتم بها عدة باحثين لما لها من علاقة مع محاولة التصدي للعود إلى الجريمة، ومثل هذه الدراسات تعتمد على الأنشطة الاجتماعية من خلال تحليل حياة السجن من الناحية الاجتماعية والجماعية والثقافية، واعتمدت أول دراسة على مصطلح Prizonisationوهى تشير إلى تجسيد المتهم للقيم والمواقف والأدوار واللغة، وسوف نتطرق إلى هذا المصطلح واهم الدراسات التي اعتمدت عليه.

1-1التسجين prisonnierisation :

اهتمت أول دراسة أجريت حول الوسط العقابي بمشكلة تأثير السجن على السجين، حيث قام Clemmer[1] بدراسة في مؤسسة مشددة الحراسة وهذا بهدف محاولة تحديد كيف يغير الوقت الذي يتم إمضاءه في السجن مواقف المساجين.

وانطلاقا من تحديد كيفية استيعاب الوسط العقابي للمسجون قام بصياغة عبارة prisonnierisation وأصلها من الإنجليزية prisonization والتي ترجمتها الباحثة بعبارة " تسجين" وهو يوافق سلوك فرد هاجر إلى بلاد أجنبية فتطلب منه الأمر الاندماج مع الجماعة الجديدة مثله مثل السجين الذي يجد نفسه في عالم جديد، أين يكتسب عادات حياتية جديدة وينخرط في القيم الجديدة .

1-2 العوامل العالمية للتسجين :

بالنسبة لـ **clemmer**[2] يعتبر كل سجين مستوعب إلى درجة ما من قبل السجن وهذا نظرا لعدة تأثيرات أطلق عليها الباحث عبارة- العوامل العالمية للتسجين facteurs universels de prisonnierisation، التي تتمثل في وضعيات:

-يجد فيها السجين نفسه متكبدا لوضع اجتماعي جديد، ويصبح من المجهولين ضمن مجموعة من الناس مسيطر عليها، يحمل رقما محل اسمه، يرتدي نفس الزى كالمئات أو الآلاف من الأفراد، يتم استجوابه ومراقبته وتحذيره، يدرك المسجون بان بعض الأشخاص كمدير المؤسسة لديهم السلطة المطلقة.

-يقوم فيها السجين بتبني عادات حياتية جديدة، وسواء تعلق الأمر باللباس أو النوم أو التنقل أو الكلام ... فلا شيء يبقي على حاله. وعلى بعض المساجين التعود على تناول الطعام بانفراد في زنزانتهم بالقرب من المرحاض ويستوجب على الآخرين تناول الطعام في مطعم صاخب بصحبة مئات المساجين الآخرين، ودائما على نفس الطاولة. ويكتشف المساجين أنهم تابعون لأعوان السجون حين يتعلق الأمر بفتح الأبواب الالكترونية إلى درجة أن العديد منهم يدخلون من الأبواب بدون القيام بالحركة لفتحها وعليهم أن يتعلموا وبسرعة لغة السجن الخاصة.

-يكتشف فيها السجين انه لا يمكن له الوثوق في محيط عدائي بشكل عام، ومنه يلتزم الحذر.

-يدرك فيها السجين أيضا أهمية الانشغال بعمل ما للحصول على اكبر قدر من الفوائد، ويقصد به أي عمل يسمح له بإمضاء الوقت بدون مشاكل ويمكنه من بلوغ الحرية بأقصى سرعة ممكنة.

إن صعوبة البقاء على قيد الحياة في هذا المحيط الخاص والصعب جدا هي التي ولدت مفهوم التسجين prisonnierisation الذي يعتبر تكيف ذو أهمية خاصة تفصل بين أعوان السجون والمساجين.

يعود الفضل إلى Clemmer [3]باعتباره الأول الذي فهم بأن الفجوة بين المجموعتين (الأعوان والمساجين) هي التي تبرز عوامل التسجين بشكل واضح بصيغة أخرى، ما يعطي للتسجين قوته ليس كون الوسط الذي يعيش فيه المساجين مختلف، ولكن كون هذا المحيط) السجن) عالم خاص جدا، يكون فيه المساجين منعزلين عن الجماعات.

ورغم اعتبار Clemmer [4] هذه العوامل عالمية، إلا أنها لا تؤثر بنفس الشكل على كل المساجين، إذ تختلف درجة التسجين من سجين إلى آخر، لذلك قام Clemmer [5] بتحليل توصل من خلاله إلى التمييز بين عدة ظروف بإمكانها أن تسبب درجة عالية من التسجين وهي:

- الحكم بالسجن لمدة طويلة والتي تزيد من التعرض للعوامل المذكورة أعلاه.
- الشخصية غير المستقرة التي تعود إلى عدم ربط الفرد علاقات ايجابية في المجتمع والتي تعتبر مهمة لتحقيق اجتماعية مناسبة، بالتالي يصبح هشا أمام تأثيرات السجن.
- غياب العلاقات مع أفراد من الخارج أثناء فترة السجن، بالتالي يتقلص عالم السجين إلى السجن فحسب.
- الرغبة والقدرة على الاندماج في جماعات صغيرة داخل السجن(وهي تشبه جماعة القوربي في السجون الجزائرية المتكونة من جماعة صغيرة).
- التمسك الأعمى أو شبه الأعمى بقيم وأعراف الجماعة الصغيرة التي ينتمي إليها أولا ثم إلى الجماعات الأخرى من المساجين.
- احتمال الاحتكاك بالمساجين الذين لديهم اتجاهات مماثلة في العمل وأجنحة الزنزانات.
- الرغبة في المشاركة في الألعاب الخطرة كالرهان والنشاطات الجنسية الخاصة بالوسط العقابي.

للسجين حامل هذه المميزات حظوظ كبيرة ليكون مستوعبا من قبل السجن وعلى عكس ذلك يتعرض السجين حامل لمميزات معاكسة لأقل تأثر من هذا المحيط.

وهكذا يمكن للسجين، المحبوس منذ وقت قصير ولديه شخصية مستقرة ويحافظ على علاقات ايجابية مع الخارج ولا يتدخل كثيرا في شؤون المساجين الآخرين، مقاومة ضغوط السجن والحفاظ على هويته. أكد Clemmer بأنه في حالات معينة، يمس التسجين كل المساجين.

1-3الدراسات التي تناولت موضوع التسجين :

استوحت دراسات عديدة حول الوسط العقابي تصوراتها من دراسة **Clemmer** وسمحت بالتفصيل في موضوع التسجين، حيث أشار **Wheeler** [6] إلى ضرورة دراسة التسجين ليس فقط من ناحية الوقت المستغرق منذ بداية العقوبة فحسب كما قام به **Clemmer** ولكن أيضا باعتبار الوقت المتبقي من العقوبة وأشار إلى أن المستقبل يحمل أهمية كالماضي تماما، فهو يحضر للعودة إلى المجتمع كعامل محدد للمسجون في استيعاب السجن.

ولقياس التسجين قدم **Wheeler** [7]استبيانا لعينة ممثلة من المساجين وأعوان السجون والموظفين، وهو استبيان يصف الوضعيات الصراعية وكان على المشاركين الإجابة " أوافق تماما "أو " لا أوافق تماما" للوضعية المقترحة. و بينت نتائج هذه الدراسة بأنه كلما كان المساجين متأثرين بالتسجين كلما كانت استجاباتهم معارضة لاستجابات الأعوان .انطلق الباحث من فرضية قاعدية حول تعريف مفهوم

التسجين وتبين له بأن عملية استيعاب المساجين تترجم بالتباعد البارز بين قيم المساجين وقيم الموظفين في الجزء الأول من تحليله أخذ الباحث بعين الاعتبار الوقت الذي تم إمضاءه بالسجن، وتبين بأن لمدة العقوبة تأثير على انخفاض مطابقة قيم المساجين بقيم الموظفين، وفي حالة المطابقة المرتفعة خلال الأشهر الستة الأولى تصل إلى **47 %** وتنخفض إلى **16 %** بعد سنتين من السجن، على عكس ذلك تزيد المطابقة الضعيفة مع مرور الوقت.

تشير هذه النتائج إلى أن السجن يدفع المساجين إلى عالم القيم الخاصة بعالمهم، وتشكل الستة أشهر الأولى مرحلة توتر بين قيم البعض والبعض الآخر، بعدها يتخذ السجين اتجاه يؤكد التسجين وهي **نتيجة تتماشى مع ملاحظات Clemmer .**

الجدول رقم (1) : يبين تطابق قيم المساجين بقيم الموظفين حسب فترة العقوبة المنقضة

التطابق	مدة العقوبة المنقضة		
	أقل من 6 أشهر	6أشهر إلى 2 سنة	أكثر من سنتين
مرتفع	47%	32%	16%
معتدل	44%	54%	61%
منخفض	%9	14%	24%

Wheeler,S . Socialization in correrctional communites. American Sociological. Review,vol,26,no5, p.710 .(1961).

تتعلق هذه النتائج بجزء من واقع السجين الذي يعيش أيضا حسب الوقت الذي تبقى له من العقوبة وهذا ما أطلق عليه **Merton** كما جاء ف **Wheeler**[8]الاجتماعية المسبقة **la socialisation anticipatoire** وهي التي تنظم حياة السجن كلها حول حقيقة تخص الوقت الذي سوف يمضيه السجين داخل السجن، بحيث يتعلم العيش فيه و كيفية إمضاء الوقت.

يبرز الوقت المتبقي من العقوبة واحتمال الإفراج كعناصر أساسية ينبغي أن تؤخذ بعين الاعتبار في دراسة تتناول التسجين هذا ما أكده **Weeler** [9] في الجزء الثاني من دراسته التي أشار من خلالها إلى أن حبس السجين يحتوي على ثلاث مراحل:

-المرحلة الأولية : **phase initiale** وهي تخص الستة **(06)** أشهر الأولى من الحبس.

-المرحلة المركزية : **phase centrale** التي تبدأ بعد الشهر السادس من الحبس وتستمر إلى غاية الشهر السادس قبل الإفراج المتوقع.

المرحلة النهائية : **phase terminale** والتي تضم الستة أشهر **(06)** الأخيرة قبل الإفراج.

فإذا كانت المرحلة الأولية والمرحلة النهائية ثابتة تتحدد بستة أشهر الأولى والأخيرة من مدة العقوبة فإن زمن المرحلة المتوسطة متغير بحيث يقدر بالنسبة لسجين محكوم عليه بعقوبة **3** سنوات بمدة سنتين **(2)**، بينما يقدر بالنسبة للسجين المحكوم عليه بعقوبة **6** سنوات بمدة **5** سنوات.

جدول(2): يبين تطابق قيم المساجين مع قيم الموظفين حسب مرحلة الحبس

التطابق	مرحلة الحبس		
	الأولية	المركزية	النهائية
مرتفع	%47	21%	43%
معتدل	%44	65%	33%
منخفض	9%	%14	25%

Wheeler,S .(1961). Socialization in correrctional communites. American Sociological. Review,vol,26,no5, p. 711.

من خلال ارتفاع التطابق بين قيم المساجين وقيم الموظفين ندرك أنه لا يوجد تقدم خطي، حيث يمر التطابق من **% 47** إلى **21%** في المرحلة المركزية ولكنه يرتفع إلى **% 43** في المرحلة النهائية.

هكذا يأخذ التسجين شكل منحى**u** ، والذي يبين أن أغلبية المساجين يتم استيعابهم من قبل الوسط العقابي خلال الفترة " الفجوة " المتمثلة في المرحلة المركزية للسجن، و ينعكس هذا الأمر في المرحلة النهائية التي ترجع التسجين إلى المرحلة الأولية، ولكن يعكس الإفراج المتوقع الأمور ويرجع التسجين إلى المرحلة الأولى حيث يتميز أساسا بت

نظامين من القيم أكثر من اختيار محدد. هكذا لا يشكل التسجين عملية خطية مستمرة ولكن ظاهرة دورية ذات اتجاه سلبي.

تلاحظ نفس الظاهرة حين نقارن بين المساجين الابتدائيين (بدون سوابق) والانتكاسيين حيث يظهر منحى **U** لدى المجموعات[10] نقلا عن **(Vacheret & Lemire, 2007)**.

2-طرق التكيف المختلفة في السجن :

في سياق تحليل التكيف في الوسط العقابي يمكن أن نتكلم عن أكثر من طريقة لقضاء الوقت » faire passer le temps « في السجن، إذ لا ينتج السجن نموذجا موحدا ولا يشكل المساجين كلا متجانسا، حيث تتغير العلاقات مع المؤسسة حسب الأفراد ومدة العقوبة[11]

ويختلف تأثير السجن على السجين حسب الدور الذي يلعبه في الحيازة، ومدة العقوبة أو العلاقة التي يبنيها السجين مع السجن

2-1زمن العقوبة temps de la peine :

أول ظاهرة تم ملاحظتها تتعلق بالتكيف مع زمن العقوبة وفعلا يعيش المساجين في مكان خاص، ويبدو أن الزمن يحمل حسب [12] معنى خاصا، بينما يشكل لدى الأفراد الأحرار مصدرا غالبا ما يفتقرون إليه، ليصبح بالنسبة للمساجين مادة متوفرة كثيرا. يعتبر هذا الزمن أداة مراقبة، يحاول المساجين التخلص منها.

إذ يصرح أحد المساجين: " أنجح الآن أن أنام 12 ساعة بدلا من ثمانية في الخارج بالتالي نجحت في تقليص مدة العقوبة إلى بضعة سنوات[13] **(Mackay Jaye wardene & Reedie. 1979.) نقلا عن (Vacheret & Lemire, 2007).**

في دراستهم حول الحياة بعد السجن، بين **(Spielvogel poupart & Otero 2004)** من جهتهم بأن السجن يعاش من قبل المساجين كوقت ضائع، كوقت انتظار، وقت يجب المرور من خلاله قبل الوصول إلى المخرج ويشكل الإفراج الهدف الأسمى ونقطة ضوء في أفق مغلق نقلا عن[14] (Vacheret & Lemire, 2007).

بالتالي يشكل الحكم تأثيرا محددا للطريقة التي يندمج بها السجين مع الوسط العقابي، وقد أشار **Clemmer** [15]إلى أن ظاهرة التسجين تظهر لدى المساجين ذوي عقوبة طويلة المدة، حيث يصبح الوقت الذي يمضونه وراء القضبان لقضاء عقوبة طويلة تحديا في حد ذاته، نتائجه مرهقة بالنسبة للفرد، يؤدي إلى شكل خاص من التكيف والذي يمكن وصفه كما هي الطبيعة العقابية في المجتمعات الغربية التي تتميز في أيامنا بتمديد العقوبة والوقت الممضي في السجن(Tournier , 2000)[16]

أشار Flanagan إلى التأثيرات المدمرة للعقوبة الطويلة المدة على الجانب الاجتماعي والنفسي على حد سواء ويضيف Lameyre (2004) بأن العقوبة الطويلة قد تؤدي أيضا إلى تدمير الفرد.نقلا عن (Vacheret & Lemire, 2007)[17].

ومن خلال بعض المقابلات مع المحكوم عليهم، أجرى Marchetti [18] دراسة معمقة حول العقوبات الطويلة، التي تطرح إشكالية تكيف المساجين مع الوقت اللامتناهي الذي يخضعون له، فهو وقت يتطلب تنظيم خاص. إذ تجدر الإشارة إلى أن التكيف يتم مع وقت لا تنتهي فيه العقوبة و ذلك عبر عدة مراحل منها :

تبدأ بتقبل العقوبة(الحكم) في حد ذاتها وكذا التهمة في أساسها، إلى غاية الإفراج الذي تتم معايشته كمرعب بسبب الفقدان الكامل للمعايير، وبسبب الوقت الذي يُستغرق وراء القضبان.

ثم يمر السجين إلى مرحلة ثانية بعد إصدار الحكم بالعقوبة الطويلة، تحدث فيها ظاهرة مزدوجة، حيث يقوم ببناء نسيج من العلاقات. يتكيف أغلبية المساجين بطريقة منفردة، ويتبلور هذا التكيف من خلال الحصول على عمل إذا أمكن والذي يمنح حرية معينة في الحركة ويسمح بخلق روابط مع

المساجين من الأقران، يتم اختيارهم حسب طول مدة العقوبة وأقدميتهم في المؤسسة العقابية، بالنسبة لهؤلاء المساجين تصبح يوميات المؤسسة الاهتمام الأساسي بينما يفقد الخارج وما يحدث فيه أهميته.

2-2- الأدوار في الحيازة La détention:

في إطار التكيف داخل السجن، تمت ملاحظة ظاهرة أخرى تتعلق بالوضع داخل المؤسسة، هذا المجتمع القائم بحد ذاته، ينظم السجن وفقا لتنظيم ترتيبيhiérarchieque خاص أين تطغى روابط القوة، وللمساجين أدوار مختلفة حسب سنهم والتهمة والسوابق الإجرامية ومدة العقوبة، فهم يشغلون أماكن مختلفة في هذا التنظيم الاجتماعي.

قام باحثون في حدود 40 سنة ؟بتحليل مسألة دور المساجين في الحيازة على مدى40 وهما Schrag وChantraine باعتبار المساجين يتميزون بالأدوار التي يقومون بها في الحيازة.

فوضع Schrag [19] نموذجا عرض من خلاله الأدوار الخمسة الكبرى والتي تختلف حسب العلاقات التي تربط السجين بأقرانه من المساجين وأعضاء الإدارة وحسب نوع الجريمة المرتكبة واستنتج ما يلي :

- المجرم العرضي le square John : الذي أجرم بشكل عرضي وليس لديه تجربة حول المحيط المنحرف أو العقابي، لديه دافعية للمشاركة في برامج إعادة الإدماج مستعد لتكوين علاقات وطيدة مع الموظفين ويميل إلى تحديد علاقاته بالمساجين.

- المجرم المستقيم le right Guy: وهو المجرم الطيب كما يقال، لديه تجربة إجرامية مهمة وجرب السجن، محترم جدا من قبل المساجين، يحتل مكانة في قمة السلم الاجتماعي للوسط وغالبا ما يتمتع بوضع خاص على مستوى الإدارة والمديرية . لا يرغب إطلاقا في إعادة الإدماج، وهو يحتفظ بالاتصالات ذات الطبيعة المنفعية مع الموظفين.

- المجرم السياسي le politician: إجرامه متطور على شكل التزوير والإخفاء fraude et recel يتميز بدقته أكثر من قوته، لديه مرونة في التلاعب بالناس، يشارك بكل رغبة في البرامج والأنشطة، وهو مستعد لربط الاتصالات المكثفة مع الموظفين ومع المساجين، في إمكانه السباحة في المياه العكرة

- الخارج عن القانون outlaw: وهو الأصغر سنا من المساجين وعلى وشك الحصول على مكانة المنحرف الراشد بعد تجربة كبيرة في جنوح الأحداث. وبالنسبة لهذا السجين " في قمة المجد الإجرامي " يشكل العنف الوسيلة الأساسية لتجاوز العقبات التي تقف في طريقه، وهو اندفاعي لا يتوقع منه شيء، ينظر إليه بحذر وإن كان بعض المساجين
- يتلاعبون به في مناسبات، و لا تهمه بطبيعة الحال آية معلومة حول الموظفين وبرامج إعادة الإدماج.

- المجرم المهمشle ding: وهو مجرم غير عنيف، مستبعد من قبل الموظفين والمساجين، إجرامه غير نمطي، يرتكب أعمال الانحراف الجنسي، وهو مهمش، يفتقد للمصادر الشخصية للتكيف مع الوسط وغالبا ما يلجأ إلى العلاج في الطب العقلي.

من جهته اتجه Chantraine [20]في كتابه « Par-delà les murs » إلى الحديث عن المسارات العقابية للمساجين انطلاقا من قصص حياة مساجين في السجون الفرنسية، وسلط الضوء على أشكال التكيف التي تختلف حسب الوضعية التي يحتلها السجين في الحيازة.

- الاستراتيجيle stratège: يشارك بنشاط في حياة السجن وفي مراقبة المجتمع العقابي في مجمله، هو شخص يمارس التأثير النسبي ويشارك في التنظيم الاجتماعي للسجن بلعبه دور الوسيط بين المساجين والإدارة المركزية، في المقابل يتمتع ببعض المزايا، يحصل على بعض الأشغال التي يبحث عنها ويشغل العمل المفضل.

هو سجين يمارس السلطة المضادة مقارنة بتلك التي يمارسها الحراس وذلك بحكم تقربه من الإدارة وفي إمكانه أن يسبب الاضطراب.

- المخطط le tacticien: يحاول من خلال اتصالاته بالمساجين والحراس البحث

عن أكبر قدر من الفوائد والأرباح الشخصية، يرتكز تكيفه مع الوسط العقابي على المكر والتحسب فهو يفاوض ويلعب على جميع الأصعدة حسب الزمان والمكان للحصول على رفيق زنزانة جيد » و « عمل جيد » أو للحصول على مزايا.

- الخاضعle soumis: يجد نفسه في وضعية خضوع أمام الإدارة العقابية، يسيطر عليه أقرانه في السجن، غير مندمج في شبكة العلاقات، لا يعترف به الأقران، يجد نفسه خاضعا لأشكال البطش، ومحصور في ديناميكية السيطرة ولا يمكنه المقاومة، يستبعد مبدئيا من بعض النشاطات وتتجاوزه الامتيازات الصغيرة التي يتحصل عليها الآخرون بدون عناء.

2-3- العلاقة مع السجن:

لفهم ظاهرة التكيف مع السجن برمتها ينبغي تسليط الضوء على مظهر ثالث لا يقل أهمية ن سابقيه ويتمثل في علاقة السجين بالعقوبة وبالمؤسسة العقابية.

يختلف استيعاب السجن للسجين من سجين لآخر، بحيث هناك من يرى بأن الوقت الذي يمضيه في السجن يحمل له فائدة باعتباره استراحة من دوامة الانحراف، وهناك من يعتبر العقوبة مفروضة وظالمة وهو ينتظر الافراج عنه

قام Chantraine[21] بتحليل معمق للعلاقة بين المساجين مع السجن حسب مساره الانحرافي وعرض خمسة " أنماط مثالية " للعلاقات مع الحبس

- بالنسبة لمجموعة من المساجين يعتبر الحبس حتمي enfermement inéluctable ، يسجل في ديناميكية اجتماعية ومنحرفة تتميز بالفوضى والتهميش والهياج، ويعتبر السجن مخرج منطقي لسلسلة من الجرائم تتضاعف وتتراكم الأحكام، فيصبح الحبس عادة وتسير الحياة على شكل ذهاب وإياب، غالبا ما يُسير هؤلاء المساجين حياتهم في السجن بطريقة جد منظمة، يحصلون على أحسن الوظائف ويكتسبون ممتلكات شخصية بحكمة.

- بالنسبة للآخرين يأخذ السجن شكل استراحة enfermement pause وتوقف في المسار الإجرامي، فقد تحدث Chantraine[22] عن حبس الاستراحة incarcération break وهي طريقة لتوقيف المسار الإجرامي وغالبا ما يرتبط هذا النوع بالإدمان، وهو ليس بتوقف نهائي للإجرام بل هي فرصة لاسترجاع استقرار الحالة الجسدية.

يحدّث الحبس الكارثي enferment catastrophe من جهته لدى مجموعة من المساجين انقطاع تام مع كل ما يرتبط بحياة السجين، وكأن السجن بالنسبة لهم غريب جدا ، يتعرض لحادث- ارتكابه لقتل بسبب السياقة في حالة

- سكر أو يرتكب اعتداء جنسي – يعتبر سجنه كالسقوط في جهنم وهو منبوذ من قبل المقربين له والذين يعتبرون الحكم عليه اعترافا بذنبه، يجد نفسه في محيط عقابي، عاداته غريبة، ضائع في محيط عدائي، يعيش السجن كحدث رهيب وصعب تحمله.

- يضيف Chantraine الحبس الواقي enfermement protecteur ، الذي لاحظه لدى مجموعة من المسجين حين يدركون الحبس على شكل تحرر، يرجع ذلك إلى الوضعية الاجتماعية والاقتصادية والعائلية التي أصبحت لا تحتمل، وبالتالي يصبح السجن كملجأ بالنسبة لهم، لديهم فيه لفترة معينة مسكن وعمل وعلاج قاعدي بمعنى تكفل عام باحتياجاتهم.

- أخيرا الحبس المبرمج enfermement calculé والذي يعتبر إرغامي لأن حياة المحكوم عليه التي تتميز بأنشطة منحرفة متكررة، نقبل الحبس على أنه من مخاطر المهنة، ويعتبر الوقت الممضي بالسجن لا ضرورة له، ولا يصلح لشيء ولكن لابد من قضائه.

وبالنسبة للباحث تتغير كل من العلاقة مع المؤسسة والتكيف مع الوسط حسب ثلاثة أنماط مختلفة:

1-يظهر بعض المساجين التمسك بأهداف المؤسسة يبرهنون على تعاونهم ويثقون في نظام المراقبة الاجتماعية، لديهم هدف وهو " قتل الوقت " من خلال كل ما يقومون به.

2-هناك المساجين المعارضين للمؤسسة، يعبرون عن رفض ملموس للسجن لما يمثله ولنظامه الذي يجب الخضوع إليه

وهي مقـاومة لا يعبر عنها بالعنف مبـاشرة، يمكن أن تترجم بمعـارضة ظـاهرة.اذا يتم الإدماج في مجتمع الأسرى.

3-هناك من المساجين من يتبنى موقف اللامبالاة تجاه الوسط، غالبا ما يصابون باكتئاب، يحاولون الهروب بالانطواء والإكراه النفسي بالمخاوف والسيطرة، هو موقف يعبر عن محاولة هروب جسدية ونفسية أو حلم الهروب، وبالتالي لا تعبر هذه الحالة عن الاندماج الحقيقي.

من جهته قام Rostaing[23] بتحليل مسألة العلاقة مع السجن، حيث قام بدراسة حول المؤسسات العقابية بفرنسا ووجد بأن المساجين يتخذون موقفين تجاه السجن، من جهة يوجد موقف الرفض تجاه الحبس الذي يظهر في الاختلاف مع النظام، ورفض الانضباط، إذ يعبر المساجين عن معارضتهم إما بالانسحاب أو التمرد، يرفضون التعاون مع النظام، يتخذون الحذر تجاه الموظفين، وهو موقف يسبب لهم العقاب المتكرر بسبب عدم احترام النظام، وقد يكون مصدر هذا الرفض في الحقيقة رفض للعقوبة بحد ذاتها ورفض للمسؤولية في ارتكاب الجريمة.

من جهة أخرى ، نجد موقف المشاركة الذي يظهر من خلال المشاركة في النشاطات المقترحة من قبل المؤسسة واحترام النظام والخضوع للانضباط، و بالتالي ينسب معنى ايجابي للسجن، والحصول على فائدة فيه والتحضير للإفراج، وتعتبر هذه المواقف نتيجة لتقبل الحبس والمسؤولية عن ارتكاب الجريمة.

نفس النتائج توصل إليها Vacheret[24] (2002) في دراسة أجراها في المؤسسات الفدرالية بكندا، بحيث سجل مواقف الرفض والمعارضة ومواقف المشاركة، أجريت الدراسة على 34 سجين، بينت نتائجها بأن موقف الرفض يظهر من خلال رفض المؤسسة ونظام تسيير العقوبات.

يظهر بعض المساجين من خلال هذا الموقف الرافض اندماج مع المؤسسة ويقومون بخلق عالم خاص بهم، يعيشون السجن على شكل روتين ويظهرون تكيف نسبي في عقوبتهم، فالسجن هو استقرار يؤدي إلى رفض أغلبية

التغيرات المقترحة لهم مثل التحويل إلى مؤسسة أخرى، يندمجون في الوسط العقابي والنظام الاقتصادي الموازي أكثر من اندماجهم في برامج إعادة الإدماج الاجتماعي ويعتمدون على الإفراج المحدد قانونا أكثر من انتظار إفراج مسبق.

يأخذ موقف المشاركة شكل التفاوض مع النظام، يأمل المساجين المتخذين لهذا الموقف الاستفادة من الإفراج المسبق أو على ظروف سجن أقل قهرا وهم مستعدين للامتثال ويخضعون للنظام. كما يلجؤون إلى العزلة، يحددون العلاقات مع المساجين ولا يشاركون في حياة السجن سواء تعلق الأمر بنشاطات رياضية أو ثقافية في النظام الاقتصادي الموازي، يتم توازنهم على شكل تفاوض أخذ وعطاء غير ظاهري مع السلطات العقابية.

أجريت دراسة أيضا من طرف Cabelguen [25] في جانبها الثانى حول ديناميكية الميكانيزمات الاجتماعية.حيث أشار الباحث إلى أنه تنسب أنظمة الوسط العقابي بصفة عامة لهذا النمط العام لصفة المؤسسة" الكاملة "بحيث يعيش الفرد في محيط مزعج، محدد كليا تتم فيه المراقبة التامة لتنقلاته، ولما يأكله وما يلبسه وما يقتنيه من حاجيات، ويعيش في زنزانة محددة لا يختارها، ويمتثل لنظام إداري أو قانوني محدد يحدد نشاطه ويرغمه على تبني سلوك خاص. وبنفس الطريقة يتخوف في اختياراته بإتباعه النشاطات المهنية فحسب، أو هوايات مقبولة أو مقترحة من طرف الإدارة.

يتميز المحيط العقابي أيضا بغياب الحواجز بين أنواع حياة التي تتميز بالتنوع لتصبح واحدة ويخص ذلك مكان الإقامة والعمل والهواية التي تتوفر في نفس المحيط، هذا ما يعطي له صفة المؤسسة "المؤسسة الكاملة أو الكليةinstitution totale "، هكذا لا يمكن فهم السجن في إطار سياسي فحسب بل في إطـار يتم التفاوض فيه حول شبكـات القيم وفقا لتبـادل ثـابت بين المساجين، وموظفي السجون والمتدخلين الخارجين.

وفي هذا الجانب حاول الباحث توسيع فهم عملية "الاجتماعية" Socialisation وأيضا بناء نموذج الذي سوف يسمح بتحديد العوامل المحيطية والفردية التي تلعب دورا نسبيا يحدد مكانة ودور وهوية السجن لدى السجين.

ركزت هذه الدراسة على ملاحظة مجموعة متكونة من 30 سجين تم لقاءهم في ثلاثة مراكز عقابية فرنسية. وكان الهدف من الدراسة هو إمكانية تعميم النتائج كما أن تقييم هذا النمط الخاص للسجن يسمح بدمج مجموعة المسارات العقابية في التحليل .هي معطيات تعطي مؤشرات إضافية حول الأنماط التكيفية التي يمكن ملاحظتها في مؤسسة عقابية وقائية أو مؤسسة مركزية .

تم اختيار العينة في البداية حسب نوع التهمة، السن ومدة السجن، مع محاولة تحقيق التجانس ولكن كان الأمر صعبا من الناحية المنهجية واختيار أعوان السجون للعينة حسب معايير معينة خاصة بهم وصعوبة الإلمام بالمساجين prisonnierisés وAtomisés ، وفي الأخير تم الاحتفاظ بنتائج 30 مقابلة، بلغ متوسط السن 40 سنة أمضى أغلبيتهم 3/2 من مدة العقوبة ونسبت إليهم تهم أو جرائم جنسية بنسبة3/1.

تركز هذه الدراسة النوعية أساسا على معطيات تم جمعها انطلاقا من مقابلات نصف موجهة واستبيان سوسيو ديمغرافي.

وجهت المقابلات حول أسئلة كان الهدف منها الإلمام بوضعية" ثقافة السجين"، المسار العقابي حسب إدراك المساجين وأعوان السجون وتحديد المراحل المؤثرة في السجن كالعدوانية التعبيرية والجسدية الممارسة، أو التي مورست عليه أو التي لاحظها كشاهد (السجين) . كما طلب من كل فرد التعبير عن مساره العقابي انطلاقا من أول مرة سجن فيها إلى أخر مرة ، سمحت هذه المقابلات بتحديد بروفيل لكل

الوضعيات التي تم تبنيها داخل المراكز العقابية الوقائية أو المركزية .كما أرد الباحث تقييم الأبعاد المختلفة المتعلقة ببعض الخصائص السوسيوديمغرافية (مدة السجن ، نوع التهمة ،عدد الانتكاسة ،الحالة المدنية ، مستوى الدراسة، المهنة قبل دخول السجن).

تم الاستعانة بثلاث أنواع من التحليل المركز حول التصنيفات البارزة و حسب نقاط التشابه في المحتوى ثم علاقاتها بالخصائص السوسيوديمغرافية.

ركز التحليل مبدئيا على التصنيف البارز الذي يشير إلى خصائص المساجين حسب درجة المعارضة للمؤسسة (تبادل المعارضة) ونوع السلوك المتبنى تجاه الآخرين، سواء كان سلبيا (العزلة في زنزانة، تجنب بعض الأماكن) أو كان نشيطا (تجارة، الابتزاز والتهديد التدريب الجسدي المكثف) أو نوع من المعاش في مؤسسات عقابية أخرى (مؤسسة وقاية، مؤسسة مركزية).

وانطلاقا من هذه المعطيات ظهر نوع من القيم أو من السمات المشتركة التي تميز بين المسجونين وجود أنماط مختلفة لعمليات الإدماج التي تتميز بكثافة الاتصال مع المساجين الآخرين أو مع موظفي السجون سمحت لنا هذه الميزة الكيفية بتحديد 04 أصناف مثالية تنسب لمجموعات المساجين أدوار مختلفة وهي :

النوع الأول: هو أول نمط من المساجين لديهم قيم تتميز بالرغبة الكبيرة للاندماج في جماعات الأقران لديهم نفس القيم، وهي قيم مبنية على رفض السلطة العقابية وممثليها الرئيسيون وعلى فضح المساجين المتهمون باعتداءات جنسية أو بشكل خاص المساجين الضعفاء.

كما يظهر المساجين من النوع الأول رفضا تجاه المساجين المتهمون باعتداءات جنسية ويرفضون أي نوع من العلاقة معهم. يشير هذا إلى ثقافة تحتية تركز على الرفض، رفض السجناء المضطربين جنسيا أو المساجين الذين اعتدوا على أشخاص ضعفاء، هي محاولة لتبرير شرعية العنف، يظهرون اندماج أخلاقي ويقللون من خطورة سلوكياتهم المنحرفة. كما تظهر هذه المجموعة صعوبة في الامتثال للسلطة يتجلى في حديثهم المتميز بالسب والتحريض ومعارضة قواعد المؤسسة، يدل هذا السلوك على معارضة الأعوان ورغم رفضهم للخضوع إلى السلطة نجدهم يقتسمون بعض الفضاءات تدل على اتخاذ الحذر.

كما يظهر هؤلاء المساجين استراتيجيات ونوع من سلوك يدل على قيم مشتركة يكون فيها العنف تجاه الأعوان مبتذل (عادي) وتشكل السلطة أداة قمعية أكثر من كونها أداة حماية.

النوع الثاني: مجموعة من مساجين يمتثلون لقيم مشتركة، يرفضون السلطة بشكل عام ويفضحون المساجين بشكل خاص، هو نوع يبدو متسامح أمام أنظمة القيم الأخرى، يحترمون أشكال السلطة سواء كانت ممارسة من قبل المساجين أو الأعوان يجدون فيهم مصدرا للحماية ووسيلة للإستجابة لمطالبهم.

وهم مساجين مبدعون في الحساب، يقيّمون الفوائد التي قد يحصلون عليها أو المخاطر التي قد تواجههم من خلال العلاقات مع الأعوان أو مع المساجين، يعبرون عن اندماجهم في الجماعات لضمان الأمن وتجنب أشكال العنف.

لا يظهرون صراعات مع سلطة السجن رغم أنهم شاركوا فيما سبق في مظاهرات وصراعات، يبررون استعمال القوة بالسن والمكان والظروف، ولكن يتقبلون بشكل عام القواعد ويمتثلون لها بسهولة.

ولكن كثيرا ما يعيش هذا النوع من المساجين وضعيات حرجة كإرغام أنفسهم على التظاهر بشكل جيد تجاه المساجين وتجاه الأعوان وهو سلوك قد يتعارض مع بعض قواعد السجن.

"كعدم التحدث مع الأعوان" هم مساجين يفضلون التعامل مع أمثالهم من المساجين ويرفضون السلطة كاختيار استراتيجي أكثر منه اقتناع.

النوع الثالث: يمثل مجموعة من المساجين من المتهمين بتهم جنسية، رغم الفضيحة التي يتعرضون لها من قبل المساجين الآخرين إلا أنهم يكتسبون نوعا من الاحترام الكافي لحمايتهم من أنواع العنف الجسدي أو السرقة ربما لأنهم يساعدون في بعض الأشياء ككتابة الرسائل لبعض المساجين وتقديم النصائح القانونية وتسند لهم وظائف مسؤولية ويبدوا أنهم ينجحون في فرض أنفسهم أمام جماعات من المساجين وذلك لضمان نوعا من الهدوء، يدل هذا على المهارات الاجتماعية التي تسمح لهم بإبعاد أو تحمل الخطر، أو تجنب أنواع العنف، هذا ما يفسر عدم معايشتهم للعنف ويبدو أن هذه المهارات الاجتماعية تحسن علاقاتهم مع الغير من المساجين وكذا مع موظفي السجون، يبدون تجاههم نوع من التعاون والتسامح، كما ان علاقتهم مع الأعوان تميزها رغبة في تحسين شروط الحياة، يستجيبون ايجابيا للقواعد الإدارية.

النوع الرابع: هي مجموعة من المساجين يظهرون صعوبة كبيرة في التكيف مع المساجين الآخرين، ويشكلون أضعف السجناء، يتميزون بتقبل كبير لمعايير السجن، يعتبرون أنفسهم ضحايا، يصفون أنفسهم كضعفاء لهذا يتعرضون لمختلف الاعتداءات اللفظية اليومية وأحيانا اعتداءات جسمية ويظهرون عجزا كبيرا.

لديهم ضعف جسمي ونفسي، غالبا ما يكونون عرضة للمساجين الأخرين الذين يفضحونهم وللحفاظ على أنفسهم ينعزلون في زنزاناتهم، هم سلبيون لديهم انسحاب اجتماعي يحبذون التقرب من الأعوان (من السلطة) لتوفير الحماية لهم ورغم هذا يعبرون عن حذرهم الشديد لضغوط الأعوان والسلطة عليهم، يدفع العنف بهؤلاء المساجين إلى العزلة يتعرضون للفضيحة من قبل أقرانهم ومن قبل أعوان السجن.

3-العوامل المفسرة للأنماط الاجتماعية العقابية:

انطلاقا من الأنواع الأربعة المحددة للمساجين يظهر أنه من الممكن تعيين المحددات الاجتماعية المفسّرة لعملية الاندماج مع الثقافات التحتية للسجن، وهي مرتبطة بعدة متغيرات منها:

3-1نوع المؤسسة العقابية :

توجد أنواع مختلفة من السجون: مثل مراكز إعادة التربية (MA) Maison d'arrêt مركز حيازة (CD) Centre de détention أو مؤسسة مركزية (MC) Maison centrale، وهي مختلفة من حيث عدد المساجين ومستوى الأمن والنشاطات المقترحة، هذه المميزات لا تغير أنواع المساجين ولكن تؤثر على أنواع القيم والآراء.

ومن خلال نتائج دراسة Cagelguen [27]تختلف الآراء حسب نوع المؤسسة بحيث يتعرض المساجين إلى اعتداءات جسدية وأنواع الشتم أو محاولات الانتحار في مراكز إعادة التربية، كما تبين المجموعة الأولى والمجموعة الثانية مقاومة كبيرة تجاه قيم موظفي السجون وتعزيز قيمهم المضادة لها ومشاركتهم في المتاجرة في المخدرات واستهلاكها وفي العنف. بينما يشير مساجين المجموعة الثالثة والمجموعة الرابعة إلى أنهم ضحايا تعرضوا للشتم والعنف الجسدي،

بينما يكون العنف في مراكز الحيازة أقل بين المجموعات، ويبدو أن القواعد أقل صرامة كذلك. كما يعتبر استقبال المساجين الجيد كوسيلة لإعادة إدماجهم هذا ما يحسن نوع العلاقة بين المساجين أنفسهم وبين الأعوان والمساجين.

لهذا يبدو أن طرق تفسير سير الأوساط العقابية وانتقاء المساجين هي عوامل لها تأثيرات على نوع الاندماج مع الوسط العقابي

3-2-طبيعة التهمة:

يمكن أن يرتبط تكيف المساجين أيضا بالأسباب التي أدت إلى السجن، فقد عبر المساجين المرتكبين للجرائم الجنسية عن صعوبات في التكيف، يعايشون الإهانة والعنف الجسدي، ويشعرون برفض الآخرين من المساجين لهم، بينما نجد مساجين آخرين يتلقون تقديرا من الآخرين حسب الجرائم التي ارتكبوها، مثل مرتكبي جريمة القتل الذين يتلقون نوعا من الاحترام.

ويوجد شكل من الترتيب التدرجي انطلاقا من أنواع التهم الذي يحدد مكانة السجين في الوسط العقابي، يؤدي إلى تعزيز بعض السلوكيات لدى المساجين كالمعارضة الاجتماعية في نظام من المفروض أنه يعمل على تغييرها.

3-3- التجربة العقابية:

أن عدد مرات الدخول إلى السجن ومدة البقاء في السجن تعمل كعوامل مفسرة لعملية التكيف، حيث توجد اختلافات في الاستجابات لدى المساجين، من جهة قد يكون السجين ابتدائي primaire أو انتكاسي récidiviste بالتالي قد يدرك النوع الثاني الوضعية كروتين وقد يسند للوسط العقابي قيمة اجتماعية، بينما يعيش المسجون الابتدائي صعوبات كبيرة في بداية سجنه ومع مرور الوقت يتأقلم مع الوضعية بتعلمه لقواعد حياة جديدة وتقبله للظرف الاجتماعي الجديد بشكل خاص.

فكلما كانت ثقافة السجن واسعة لدى السجين (انتكاسي، ظاهرة السجن معروفة في العائلة) كلما كان اندماجه سهلا وعلى عكس ذلك، كلما شكل السجن وسط اجتماعي ثقافي بعيد عن الوسط الذي كان يعيشه المسجون كلما كان التكيف مع الوسط العقابي صعبا.

كما أن نمط الحياة خارج السجن يلعب دورا في التكيف اللاحق داخله، كالشباب الذين يعيشون ضمن جماعات إجرامية قبل دخول السجن، يكون اندماجهم سهلا في الوسط العقابي.

كما ترتبط التجربة العقابية بسن المساجين، فقد عبر المساجين أن أكثرهم عنفا

والمشاركين في سلوكيات منحرفة هم المساجين الأصغر سنا، يندمجون في جماعات من نفس السن ويتخذون سلوكيات تشير إلى ثقافات تحتية إجرامية. وكلما كان السجين كبيرا في السن كلما قلت لديه الاستجابات الانحرافيه فيرفض الاندماج في جماعة تكّن له الكره سابقا، تتجدد ثقافة السجن مع الأجيال الجديدة وتتنقل عن طريق التواصل الكلامي.

هكذا تبين النتائج توزيع المساجين بين أنماط نظام مختلفة، بين قواعد معروفة رسمية وقواعد أخرى غير معروفة والمرتبطة بالمعاش داخل السجن، تدفع بالمساجين إلى اتخاذ سلوكيات معينة كالحذر والمعارضة والثقة، فهي أنماط تكيفيه داخل السجن تم إدراجها في أعمالGoffman [28]

وفي هذا السياق يتخذ اندماج المساجين استراتيجيات معقدة في اختيار القيم وفي آرائهم واتجاهاتهم، بالتالي تكون المواجهة والمقاومة أو الخضوع لسلوكيات معينة تسمح بفهم الديناميكية التي قد تتميز بالتعاون أو المعارضة، هما محورين رئيسيين تدور حولهما هذه الديناميكية التي تميز تكيف السجين

وفق معايير مرجعية أدرجها Cabelguen 27 في الأنماط الأربعة(الأول و الثاني و الثالث و الرابع) .

من جهة أخرى توجد مجموعة مساجين رغم أنهم يصرّحون باحتكاكهم بأفراد لهم قيم إجرامية ولكن لا يستعملونها كما أنهم احتكوا بثقافة غير إجرامية، وأصبحوا يشكلون مجموعة قائمة بحد ذاتها طورت قيم نفعية (النوع الثاني).

وأخيرا توجد مجموعة مرفوضة من قبل المساجين وبعض موظفي السجون، تظهر سلوكيات تتناسب مع السلطة ومتطلباتها، وتتفرع هذه المجموعة إلى فئتين، الأولى تبدي مهارات اجتماعية كافية لتحقيق تكيف اجتماعي مقبول و الثانية تظهر اضطرابات في المهارات الاجتماعية وفي تفسير علاقاتها مع الغير وفي الاندماج.

تسمح هذه النتائج بتحديد السمات المشتركة التي يمكن ملاحظتها عند جماعات معينة من المساجين رغم تواجدهم في مؤسسات عقابية مختلفة

خاتمة:

نستخلص من هذه المعطيات أنه مهما كان الوقت ونمط السجن المفضل، يظهر بأن التكيف في الوسط العقابي يختلف من سجين لآخر، ومن الواضح أن كل سجين يعيش السجن بطريقته الخاصة، يشغل وضعية خاصة قد تتغير حسب الفعل المرتكب ودوره في السجن ، وحسب موقفه الرافض للحبس أو مشاركته فيه وحسب كيفية تناول الحبس ونظام السجن بين البحث عن فائدة شخصية و الخضوع للسلطة، هكذا تبدو ظاهر التسجين prisonnierisation متغيرة حسب الأفراد.

على ضوء هذه الورقة البحثية يمكن فتح عدة افاق للبحث المتعلقة بالسجن وطرق التكيف خاصة في الأوساط العقابية الجزائرية اين تكاد الدراسات تكون منعدمة، خاصة ان معظم الدراسات تؤكد على العلاقة بين التكيف وإعادة التأهيل والادماج.

الهوامش:

1-Clemmer,D. The prison community.Newyort:Hott. .(1940)
2- Clemmer,D;op.cit,p140
3- Clemmer,D;op.cit,p142
4- Clemmer,D;op.cit,p142
5- Clemmer,D;op.cit,p145
6- Wheeler,S . Socialization in correrctional communites. American Sociological. Review,vol,26,no5,697-712. .(1961).
7- Wheeler,S; op.cit,p698
8- Wheeler,S; op.cit,p699
9- Wheeler,S; op.cit,p699
10- Vacheret,M ;& Lemire, G . *Anatomie de la prison contemporaine*. (2eme éd).Montréal :Press de l'université de Montréal. ,(2007).
11- Vacheret,M ;& Lemire, G ; op.cit,p19-18
12- Cohen,s ;et tylor,L.(1974).Psychological Survival :The Experience of long-term emprisonnment. Londres .Penguin.
13- Mackay,H.B.,C,H,S. Jayewardene &P,B. Reedie.Les effeets de
l emprisonnement de longue durée, Ottawa,Solliciteure general du Canada.(1979)
14- (Spielvogel poupart & Otero 2004)
15-Vacheret & Lemire, op.cit,p24
16- Clemmer,D.(1940).The prison community.Newyort:Hott.
17-(Tournier , P.Apports de la démàgraphie à l'étude du changement dans l'univers carcérale(1998),dans Veil,C , etD ,Lhuilier,La prison en changement,Ramonville-saint-Ange,Editions Erés.(2000)
18- Vacheret & Lemire, op.cit,p20
19- Marchetti ,A .M. Perpétuités .Paris ,Plon(2001).
20- Schrag1961
21- CHantraine,G. Ordre, Pouvoir et domination en detention.Les relations surveillants détenus dans une maison d'arrêt enFance.Criminologie,Vol37,no,2.p197-223 . (2004)
22- Chantraine; op.cit,p200
23- Chantraine; op.cit,p201
24- Rosting,C.la Relation carcerale.Paris :Puf . .(1997)
25- Vacheret,M. Relations sociales en milieu carcérale.une étude des pénitenciers canadiens. Déviance et société .26(1) (2002).,83_104.
26- Cabelguen,MDynamique des processus d'adaptation du milieu carcéral .thèse de doctorat de psychologie , non publiée, université Reunes2, institut de criminologie et sciences humaines, .(2006b). France.
27- Sykes,G.M. The society of captives.A study of a maximum security prison .Princeton : Princeton university press. (1958).
28- Goffman, E. Ailes. Paris , Minuit. 1961/1968.